

الأدب الإسلامي

المرحلة : الثانية

أستاذ المادة: أ.م.د. سرى طه ياسين

محاضرة (٢)

(حسان بن ثابت)

حسان بن ثابت / اسمه وحياته

ويعد حسان من المعمريين اذ يقال انه عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، نشأ حسان في أسرة عرقية تنتهي إلى أحدى قبائل العرب المشهورة في يثرب) ، وكان في جاهليته على صلة قوية بملوك الغساسنة في الشام ، ولما جاء الإسلام وهاجر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى المدينة اتصل حسان به ودخل الإسلام

رثاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أما مراثيه في الرسول فقد أخذت طابعا آخر ١- إذ نمت عن شعور صادق في الحزن الحقيقي لفقد النبي الموجه لحياة المسلمين جميعا والمرشد الموجه لحسان نفسه .

١- فقده وإن كان قد أحزن المسلمين جميعاً لكنه ترك في نفس حسان فراغاً كبيراً حيث شعره هو شغله الشاغل بين يدي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

٢- وصفه الرائع لفراغ الذي أحس به قوله المسلمين جميعاً فموت الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انقطاع عن الوحي وحامل الرسالة واذ كان حسان قد ذكر الرسوم في مطالع مراثيه فانها رسوم واطلال تختلف عن رسوم الناس الآخرين لأن آياتها خالدة ولكنها في الوقت نفسه تجدد الحزن عليه .

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولاتنمحي الآيات من دار حرمة بها منبر الهدى الذي كان يصعد
وإذا كان المسلمون قد غيبوا جسد الرسول الشريف في القبر فانما يغيبون خلقاً عظيماً من الحلم ، والعلم ، والرحمة ، ومن ثم كان الحزن عاماً ، شمل جميع المسلمين شهادته السموات والأرض.

لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة عشيه علوه الثرى لا يود

يبكون من تبكي السموات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس اكم

- المدح .

كان لحسان قبل الإسلام أشعار قائمة على الفخر والمديح معا شأنه شأن الشعراء العرب الذين تغنوا بامجاد قبائلهم وفخرروا بدورهم في اعلاء شأنها والاسهام في سيرورة مجدها بين القبائل .
فقد كان يفت على بلاط الغساسنة ومن اشهر قصائده في مدحهم :

يمشون في الحل المضاعف مشي الجمال الى الجمال البزل

-الهجاء

لما بلغ حسان بن ثابت الستين من عمره أو نحو ذلك ، وسمع بالإسلام دخل فيه ، وعرف

الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مكانة حسان وشعره ودوره في الرد على المشركين .
وفي هجائه يجمع بين شتم قريش بقيم ما قبل الإسلام وتسفيه رايها بالمبادئ الإسلامية. فهجاء
حسان في الإسلام أنما كان دفاعا ضد من اتخذوا الهجاء طريقة لمحاربة الدعوة إلى الحق ، وقد قال
حسان مخاطبا أبا سفيان بن الحارث.

٢١ - الا ابلغ ابا سفيان عنِي
فانت مجوف نخب هواء

٢٥ - اتهجوه ولست له بكفاء
فشركمما لخركما الفداء

ولكي يبرز شخصية أبي سفيان الخاوية من الفطنة والكيس يجرده من جماعته التي يفخر
بها فهو فارغ لاعلم ولارأي صائب له
ويختم القصيدة ببيت يفخر فيه حسان بلسانه الصارم وشاعريته التي لا تغلب ، ويفخر بلسانه
ودفاعه عن الدعوة.

لساني الصارم لاعيب فيه وبحري لاتکدره الدلاء

القصيدة الهمزية للشاعر حسان بن ثابت

دراسة وتحليل

أولاً : جو القصيدة

في هذه القصيدة هجا حسان أبا سفيان وهدد فيها قريشاً كلها بالفتح ناقلاً رغبة المسلمين
وتشوّقهم إلى زيارة الكعبة وأداء العمرة سلماً وإلا فلتستعد قريش لحرب المسلمين لأنها بذلك تخالف
بنداً من بنود صلح الحديبية المشهور .

ثانياً : موضوعاتها

اشتملت القصيدة على ستة أقسام .

- ١/ المقدمة الطالية . ٢/ التهديد . ٤/ الهجاء الشخصي والقبلي .
 - ٥/ مدح الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . ٦/ الفخر الشخصي .
- ان متابعة قصائد حسان بن ثابت الإسلامية
- ١- مقدمة غزلية عفيفة
- ٢- مقدمة طالية تجترئ بسرعة .

مكانة شعر حسان بن ثابت من الناحية الفنية :

ذكرت فيه أقوال كثيرة قديمة وحديثة وبنيت عليها آراء نقدية لعل أهمها ماله صلة بضعف لغة

الشعر في الإسلام أو قوتها .

وللأصمعي راي ذكره عن شعر حسان بن ثابت هو تمييزه بين شعر حسان الذي قاله قبل الاسلام وبعده فهو يرى ان شعر حسان قبل الإسلام من أجود الشعر وهذا يعني أن شعره في الاسلام اقل جودة والسبب في ذلك ماقاله في مقالة مفادها : (الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان ، الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي وحمزة وجعفر وغيرهم لان شعره ، وطريق الشر هو طريق الفحول

يمكن ان نناقش هذا النص ان صحت نسبته إلى الأصمعي بما ياتي :

- ١- حياة حسان قبل الإسلام كانت حياة وادعة متربة حياة شاعر يسكن الحضر فهو يتنقل بين يثرب ودمشق ومافي المدينتين من ترف واستقرار يؤديان بالتأكيد إلى سلاسة لغته الشعرية .
- ٢- ان شعر حسان الذي قاله قبل الإسلام لم يكن على نمط واحد ولم يكن كله بمستوى الإبداع والجودة الذي قد نتخيله أنها شعره متفاوت بين الجدة والإبداع والرقة والسهولة
- ٣- ان كثيراً من اشعاره التي بدت ضعيفة ركيكة يمكن ان تدرج تحت الشعر الموضوع الذي نص القداماء .
- ٤- ان الدراسة التحليلية لمراثي حسان في الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو في شعر المسلمين تؤكد خلاف رأي الأصمعي لأننا وجدنا فيها صدقاً في العاطفة واندفاعة في تسخير هذه المراثي في سبيل الدعوة الإسلامية وهذا مبدأ ما كان يدفع حسان في مراثيه التي قالها قبل الإسلام والتي بدا بعضها خالياً من الروح والعاطفة .
- ٥- عرف عن حسان انه كان يرتجل في كثير من المواقف وهذا الارتجال قد يبدع فيه حسان او قد لا يتجاوز فيه النظم والرد على المشركين .

لغة حسان بن ثابت في قصidته (الهمزية)

مثلت القصيدة الهمزية تطور اللغة الشعرية عند الشاعر حسان بن ثابت في مفرداتها ، أساليبها ، ومعانيها .

اولاً : استخدم الشاعر أسلوب التهديد الذي يتماشى مع الظروف الحرجة التي كان يمر بها المسلمين

- | | | |
|--------------------------|-------------------------|----|
| هم الأنصار عرضتها اللقاء | وقال الله قد يسرت جنداً | ١٩ |
| سباب أو قتال أو هجاء | لنا في كل يوم مع | ٢٠ |

ثانياً : اعتمد الشاعر أسلوب الخطاب ، خطاب الجماعة أو الفرد

١١ - **عدمنا خيلنا ان لم تروها** **تشير النقع موعدها كداء**

ثالثاً: اما الروح الإسلامية المتمثلة في أبيات قصيدة حسان بن ثابت فانها تظهر في ايراد الألفاظ الإسلامية: العمرة ، الفتح ، جبريل ، رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، روح القدس ، الشهادة من ذلك قوله

١٦ - **وجبريل رسول الله فينا** **وروح القدس ليس له كفاء**